(c) http://nidaulhind.blogspot.com

ISSN 0970-3713

ثـــقـــافة الـــهنـــد

مجلة علمية ثقافية ، جامعة، فصلية

المـجـلد ٥٣ الـعـدد ٢-٤

٢٠٠٢م

مدير التحرير التنفيذي

د/ رضوان الرحمن

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية
آزاد بهاون، نيو دلهي
الهند

(c) http://nidaulhind.blogspot.com

الطب العربي ـ طريقة علاجية ناجحة

ـ د/السيد ظل الرحمن

الطب العربي ليس عنواناً للتاريخ فحسب، ولا فناً مضى زمانه، بل هو علم حي يتصف بالتجربة العملية، ويستفيد به منات آلاف من الناس في القارة الهندية بما فيها الهند وباكستان وبنغلاديش.

إذا ألقينا نظرة عابرة على الطب العربي تجلى لنا بيسر أن هذه القضية أثارها المقياس المصطنع للاستحباب والاستنكار، تعرض كل فرع من فروع العلم والمعرفة في الشرق للتدهور والانحطاط وبلغ كل شيء ينتمي إلى أوربا إلى أوج الكمال في عهد السيطرة الإنجليزية، فلو كان ذلك على أساس علمي، وحسب مقتضى حقيقي لكان من المعقول واستحق التقدير والإعجاب، ولكن المأساة العلمية أن هذه الثورة المدهشة للازدهار والانحطاط حدثت نظراً للمصالح السياسية والعصبيات القومية والعنصرية والأغراض الذاتية. أرى أنه لم يعد خافياً على المثقفين وأصحاب

(c) http://nidaulhind.blogspot.com

الفكر أن الطب العربي تعرض لما تعرضت به جميع العلوم والفنون في الشرق.

ولكن مما يبعث على الفرح والسرور أن حضارة العرب الحقيقية لم تستطع أن تتحمل هذه السيطرة الأجنبية، فتفتت سلاسل الرق وحدث جو الحرية، وبدأت تلمع وتتلألأ جميع ملامح الحضارية العربية، واستمرت البحوث على نطاق أوسع وتدعمت أواصر الحاضر بالماضي، وهذه الأواصر تبشر بمستقبل ناصع.

الطب العربي نظام مستقل للمعالجة، له روح وطبيعة وملامح خاصة، و له طريقة خاصة لتجاربه وعلاجه، ولأجل دعمه الفني ونضجه العلمي مازال مسيطرا في العالم الإسلامي أكثر من ألف عام، وظهر رجال حذاق ومهرة كونت جهودهم ومساعيهم التحقيقية طبيعة خاصة له، ثم هو فن عملي منذ عهد ازدهاره إلى الآن، لم يبتعد عن مجال العمل لبرهة ولا انزوى إلى زاوية الخمول للحظة، وهو حي في هذا العصر العلمي أيضا كعلم وفن، ويستطيع أن يساير ركب الحضارة الإنسانية.

ازدهر الطب الجديد بسبب الإنجليز، وهو يسيطر اليوم أيضا. نظراً لهذا الوضع حكم كثير من أحبابنا ومشفقينا بأن العصر الحاضر عصر الطب الجديد، وانتهى عصر الطب العربي، ولكن هذا الحكم – مهما كان مبنياً على حسن الظن – ناقص علميا، خاطئ عمليا، ضار معالجة، وجان على عالم الإنسانية، و الحاجة

(c) http://nidaulhind.blogspot.com

ماسة إلى أن تدرس أسس الطب العربي وروحه وملامحه بإمانة عملية وحياد كامل، وتستعرض الحواجز التي تعوق نهضته، وتفكر أنه كيف يمكن أن تقدم حقائقه في أسلوب جديد ومصطلحات حديثة حيث تبدو جديدة؟

ولا بد من الكشف عن الحقائق التي تحمل أهمية كبرى وان كانت قديمة، و من تنظيمها و التعبير عنها في أسلوب جديد. والبحث عن جوانب جديدة لها حسب مقتضيات العصر، والاستفادة بما ينسجم من العلوم الجديدة مع طبيعته. تطالب روح الطب العربي منا، على أساس تلك الفوائد التي أودع الله سبحانه فيه، أن نجعله تحت إشرافنا، ونهيئ له فرصة الانتشار والازدهار. ولا تقل أهمية هذا العمل في خلفية الأمة العربية لأنها تعتزم حينما تقوم بعمل البناء من جديد أن تجعل الأشياء التي كانت ذات فائدة مثمرة في الماضي، لائق الاستفادة والممارسة بقوة جديدة وموهبة جديدة. وهذه نكتة أساسية من خطة عملهم البناني. ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الطب العربي قام بخدمة عظيمة في ألف عام منصرم من الناحيتين العلمية والعملية، والظاهر أنه لا يناسب أن تصبح هذه الثروة بأسرها بالية متروكة.

يحمل كل نظام من الأنظمة التي نالت رواجاً اليوم، خصائص أساسية، وله هيئة خاصة ونظريات مميزة عن غيره. تختلف نظرياته العلمية وأسسه العملية عن نظريات وأسس أنظمة

(c) http://nidaulhind.blogspot.com

أخرى. ومـن طـرق المعالجـة الرائجـة اليـوم الطـب العربـي الـذي يسمى في القارة الهندية بالطب اليوناني. هذا الاسم أعطـاه الأطبـاء العرب.

ومن الخصائص التـي تميز الطـب العربـي عـن غيره أن الطـب العربـي يراعـي النفسية الإنسـانية والرطوبـات والطبيعـة الإنسانية مراعاة خاصة. وأعطيت لمعرفـة مـزاج الإنسـان مكانـة أساسية فيه، وهو يشتمل على عناصر نفسية و روحية بينما اختـار الطب الجديد أسـلوبا ميكانيكيـا، سلّم الإنسـان إلـى معـامل طبيعيـة وكيماوية باعتباره ماكينة ومركبا كيمياويا،فلم يزل يتقلـص الجـزء النفسي والروحي فيه.

الطب العربي على العكس من طرق العلاج الأخرى يعطي للرطوبات والأخلاط البدنية مكانة أساسية تـهتم دراسـتها بـالنواحي الطبيعية والمرضية والنفسية. بدأ الباحثون اليوم يسعون للبحث عن سـبب الأمـراض النفسـية فـي الرطوبـات البدنيـة، وانكشـفت هـذه الحقيقـة أن الرطوبـات البدنيـة لـها صلـة وثيقـة وقريبـة بالنفسـية الإنسانية، وهي تؤثر على النفس الإنساني تأثيرا كاملا.

دراسة المرض صعب ومعقد للغاية، ما زال يبحث الإنسان عن أسـباب الأمـراض وبواسطتها استخدم طـرق المعالجـة، إنمـا يرجـع اختـلاف طـرق العـلاج إلـى اختـلاف فـي دراســة وتعليـل

(c) http://nidaulhind.blogspot.com

الأسباب. ولأجل هذه الأهمية الأساسية للرطوبات والأخلاط البدنية في الطب العربي تعرف الصحة فيه بتوازن الأخلاط والاعتدال فيها. والمرض باختلاله وفقدانه. فلا يستطيع سبب – خارجياً كان أو بدنياً- أن يحدث مرضا ما لم ينجح في التأثير في أخلاط بدنية مختلفة. هناك جراثيم مرضية توجد في منافذ كل إنسان في الفم والأنف وآلات التنفس حتى في الدم في عدد لا تحصى في كل آن. فلو كانت الجراثيم فحسب سبب المرض لكان كل شخص مريضا، ولكن الواقع أنه ليس كذلك، ولا يكون وجودها سبب المرض، بل تحدث المرض إذا تأثرت أخلاط البدن بها بسبب ضعف القوة التي تدير البدن. هكذا تعدّ الجراثيم في الطب العربي من الأسباب الخارجية للأمراض والعوامل التي تؤثر على الأخلاط. وفي تعبير آخر هي من الأسباب الممدة Predisposing Causes وتغير الأخلاط الذي يحدث المرض مباشرة من الأسباب الواصلة Exciting Causes وتستخدم الأدوية التي تؤثر على هذه الأخلاط في الأمراض الجرثومية كما تستخدم في الأمراض غير الجرثومية. هذه الأدوية وان لا تكون قاتلة للجراثيم Bactericidal ولكنها تدخل البدن. و تحدث فيه جواً يبطل تأثير الجراثيم ووجودها فيه، لذلك حينما تستعمل أدوية الطب العربي الغير قاتلة الجراثيم في الأمراض تبدو فائدتها كاملة. وهي مجربة في كثير من الأمراض مثل ذات الرئة وذات الجنب بالإضافة إلى السعال والزكام، وتأتي بنتائج حسنة في أمراض كثيرة مزمنة، مثلا في البرص والشل

(c) http://nidaulhind.blogspot.com

ووجع المفاصل والنقرس وعرق النساء والاسترخاء ومرض السكر وقرحة المعدة والاستسقاء وضغط الدم القوي وضغط الدم الضعيف و أوجاع البطن والأعراض الرياحية وضعف الاشتهاء والقولنج والقبض المزمن و الزحير والإسهال المزمن وسلس البول وكثرة البول والحصاة في الكلى والمثانة وورم الكبد وورم الطحال واليرقان وما إلى ذلك. والطب العربي يتمتع بثروة غالية في الأمراض التناسلية حيث لا يضاهيه في ذلك طريقة أخرى للعلاج. ففيه أدوية كثيرة للاستعمال داخلياً وخارجياً، مراعاةً للأمراض التناسلية المختلفة ومدارجها وأعمار المرضى. وكذلك يحمل الطب العربي معالجة ناجحة لأمراض النساء مثل كثرة الطمث واحتباس الطمث وعسر الطمث واختناق الرحم وسيلان الرحم وقلة اللبن وكثرة اللبن وكثرة الشهوة.

وعلاوة على ذلك لا يعذب عن البال أن تغيير طريقة العلاج يلقي أثراً جيداً في كثير من الأمراض، لعل الذين يضطرون إلى استخدام طب واحد في بلادهم ولا يجدون سهولة للاستفادة من طرق علاجية أخرى لا يستطيعون أن يقدروا ذلك ، ولكن البلدان التي راجت فيها طرق علاجية مختلفة، ويجد الناس سهولة الاستفادة من جميعها تحصل فيها تجارب كثيرة بهذا الصدد كل يوم. فإذا فشل هناك طب في مكافحة مرض لجأ الناس إلى طب آخر و وجدوا فيه بغيتهم. ليس هناك سبيل اليوم في البلدان العربية

(c) http://nidaulhind.blogspot.com

أن يستفيد أهلها من طرق علاجية أخرى وبالأخص من الطب العربي بالإضافة إلى الطب الجديد إذ يمكن أن ينالوا الشفاء من كثير من الأمراض من هذا الطب.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖